

م الموضوعات متعددة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٨ - عقيدة - الدرس ( ١١ ) : العزة .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢١-٠٧-١٩٩٨

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، يا رب العالمين.

## العَزَّةُ

الكُبْرِيَاءُ عَلَى الْعِبَادِ صَفَةُ رَبِّ الْعِبَادِ الَّذِي خَلَقَ فَسَوْيَ، وَالَّذِي قَدِرَ فَهْدِي وَالَّذِي إِذَا ظَهَرَ قَهْرِ، وَإِذَا  
تَجَلَّ طَاشَتْ لِأَنْوَارِ جَلَّهُ أَبْلَابُ الْبَشَرِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَهُ الْكَبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)﴾

[سورة الجاثية]

وذلة العباد لربهم، ذلة بالحق لا  
بالباطل، فإن الخلق والأمر، والغني  
والملك له وحده، ومصائر العباد طوع  
إرادته، وهم إنما يكونون في أزكي  
أحوالهم، ساعة تخضع جباههم لرب  
العزّة، في السجود الطويل، عندها  
يعرفون حدهم، ويعطون الخالق الكبير  
حقه الذي لا مريء فيه، ولا عدوان في  
تقديره.



ذلة العباد لربهم ذلة بالحق لا بالباطل

أما ذلة العبد لعبد مثاله، فباطل لا ريب، والمتكبر هنا متطاول يزعم لنفسه ما ليس لها، والوضيع  
المستعبدُ جاهل بقدر نفسه... وقد حرم الإسلام الكبير، وحرّم الذل، وأوجب العزة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
(( عن عبد الله بن عمرو أنَّه سمع  
رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ مَنْ كَانَ فِي قَبْرِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ  
خَرْدَلٍ مِّنْ كَبِيرٍ أَكْبَرُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي  
النَّارِ ))

[أنفرد به أحمد بهذا اللفظ]

## ذلة العبد لعبد مثله باطل لاريب فيه

وأخرج مسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجة:  
(( عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قبره مثقال ذرة من كبير قال رجل يحب أن يكون ثوبه حسناً وتعلمه حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغمط الناس ))

وقد حرم الإسلام على المسلم أن يهون، أو يضعف، وبرأه من وضع يخدش كرامته، ويجرح مكانته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( من أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فإنما يشكو الله تعالى، ومن تضعضع لقبي لينال مما في يديه أخطط الله ))

هذا الحديث يستذكر الضراعة، التي تظهر على بعض الناس حين يصابون بأزمة، فيكون على ما فقدوا من حطام، ويصبحون بالخلق طالبين النجدة ويتمرغون في تراب الأغنياء انتظار عطفهم عليهم.

العزّة والإباء والكرامة من أبرز  
الصفات التي نادى بها الإسلام  
وغرسها في أنحاء المجتمع، وتعهد  
بتعميتها بما شرع من عقائد، وسنّ من  
تعاليم.

لماذا يصبح المؤذن خمس مرات كل  
يوم، منادياً الله أكبر في بداية الأذان  
لا يجب أن يتضرع من هو في أزمة لبشر مثله  
ونهايته؟ ولماذا يتكرر هذا النداء في  
كل حركة من حركات الصلاة الله



أكبر؟ ..

ذلك حتى يتيقن المسلم أن كل متكبر بعد الله فهو صغير، وأن كل متعاظم بعد الله فهو حقير، فكأنما وُكِّلَ إلى هذا النداء أن يرد الناس إلى الصواب كلما غرقوا في الدنيا وظنوا أنهم يقدرون على كل شيء.



توكيداً لهذا المعنى ؛ اختار الله عز وجل اسمه العظيم، والأعلى من أسمائه الحسنـى، ليكررـهما المسلم في أثناء رکوعـه وسجودـه، فتشربـ روحـه إفراد رب العالمـين بالعظمة والعلـوـ. والمسلم عزيـز بعقـيـدـته ؛ لأنـها تعلـمـه أن لا يخـضـعـ إلاـ اللهـ، وأنـ لا يـسـأـلـ غيرـ اللهـ، وهو لا يـسـمـحـ لأـحدـ أنـ يـمـسـ كرامـتهـ أوـ حقـهـ، قالـ تعالىـ:

**﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُعاً سُجَّداً بَيْتَغُونَ فَضْلًاً مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا إِنَّا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التُّورَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْفَلَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَاعَ لِيغْيِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩)**

[سورة الفتح]

فليس من التواضع أن يكون المؤمن مباح المال والدم والكرامة، بل لقد صانه الإسلام وجعله في أعلى درجة، وأعلى مكانة ؛ لأنـهـ منـ حـزـبـ العـزـيزـ الحـكـيمـ سبحانـهـ تعالىـ.

اللهـمـ اـجـعـلـنـاـ أـعـزـاءـ بـعـزـكـ،ـ وـأـقـويـاءـ بـقوـتكـ،ـ يـاـ رـبـ الـعـالـمـينـ.

**والحمد لله رب العالمين**